بسم الله الرحمن الرحيم (المظاهرات والاضرابات من فتن الخوارج)

١) في الصحيحين أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به» ولا أعجب من تسابق الصحفيين على نشر أخبار الفتنة وقد اختاروا ذلك مصدر الرزق، ولكني أعجب من تسابق طلاب العلم الشرعي على الولوغ فيها بأي كانت مخالفيه (مثل السلفيين) أو مؤيديه (مثل سلمان العودة وشيخ القرضاوي) الذين لم ينتظروا اتخاذهم رؤساء فتصدروا الرئاسة في الفتوى أو العالم (الفكري) في أوروبا وعالم الجرح (من أهل العلم الشرعي) والدعوة إلى التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدع فضلاً عن أن يجتنبوها ملجأ أو معاذاً من الخوض فيها فلو لزم هؤلاء الطلاب وهداهم الله وأعاذ المسلمين جميعاً من الفتن والمعاصي ما ظهر منها وما بطن.

٢) وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾، ولو سألت أحداً من طلاب العلم الشرعي أو الفكري عن صحافة اليوم لما تردد في الحكم عليها بالفسوق وعن أخبار ذكر ربوب العالمية وأنها صنيعة اليهود والنصارى، بل هم الذين خرقوها (اخترعوها) وهم الذين يمدونها بما يحتاج فراغها وفراغ العباد والله يقول: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ وقبل ١٠٠ سنة ادّعى أحد طلاب العلم الفكري التشبه إلى تقرير أمريكي سري اتصل سنده إليه بالتواتر (ثم فسر التواتر بنقل جريدة المدينة عن مجلة القدس) عن تآمر على مصر، وقبل أيام أعاد التاريخ المهزلة بادّعاء طالب علم شرعي صحة رواية جريدة عن تآمر أوربي على مصر برواية مجهول (عن جريدة بريطانية كبرى)! وأين هذه من التبين الذي أمر الله به؟

٣) والعرب لا يحتاجون إلى (تخطيط أو تآمر) أوربي أو أمريكي للخروج على من ولاه الله أمرهم (قدراً كونياً أو شرعياً) فقد تولى الشيطان والنفس الأمارة بالسوء (وهما الحاضران المطاعان غالباً) تضخم أوّل الخوارج وغيرهم (لوكان في الخروج على الولاة خير) بمعصية الله ورسوله والخروج على خير ولاتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه عثمان ابن عفان (الخليفة الراشد المهدي، الشهيد حقاً بشهادة وحي الله له، لا بشهادة الجمعية الخيرية الجاهلية لحسن البنا وسيد قطب) ولا بشهادة بقية الخوارج المعاصرين للمنتخبين والمنتخبات الذين شهد لهم وحي الله بالنار. والخوارج الأول كانوا متعبّدين ألم يلبسوا إيمانهم بشرك أو ثنائية الألوهية والمقامات والحضارات والمشاهد مع الله في العبودية ولا في الربوبية

ولا بما دونه ذلك من الابتداع في الدين وما دونه ذلك من المعاصي الأخرى (مثل ضوابط العصر) ولكن جمعهم مع الخارجية اليوم باسم الدين جفاهم الآية والحديث دونه تدبر طفنا هما طافحا فقرهما (الخلفاء وفقراء الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم) ولربما جمعهم مع الخارجية اليوم باسم الدين: كراهية قسمة الله لغيرهم أولهم ورغبتهم في منازعة الأمر أهله، وكأنه أفراد الفرقتين لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وكأنهم لم يسمعوا حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في الصحيحين: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وألا ننازع الأمر أهله) بل حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الصحيحين وغيرهما عن قوم أو أئمة: «يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، ويقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» قال حذيفة: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم [تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع]» قال حذيفة: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» ومجموع هذه الروايات في الصحيحين (٧٣٩٩)، وانظر (سلسلة الأحاديث الصحيحة - فهرس الشيخ مشهور - حديث ١٧٦٩).

٤) والمظاهرة والإضراب بدعة أضيفت إلى الديمقراطية واقتبسها خوارج العرب المعاصرون وأضافوا إليها الإفساد بالتخريب والتحريق ولهما أسوأ ما وصف بالديمقراطية (بعد حكم الأغلبية بالقانون والدستور وحرية التعبير والدين) ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وحرية الفرد مقيدة في التعبير: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ وفي الدين: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ بل في النظر والفكر: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ وفي كل شيء: ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾.

٥) وما الغاية من المظاهرات؟ لا توجد غاية واحدة يجتمع المتظاهرون عليها، وليست الدين على أي حال فالأغلبية كما وصفهم ربهم: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ و: ﴿لا يشكرون﴾ و: ﴿لا يعلمون﴾ إلا أن يدرك حزب دينه الإسلام مطية لحزبه (كما تعود الناس من حزب الإخوان المسلمين المشئوم يعتقد دائما اللفت لعل حلم السائل بالحكم أن يتحقق في مصر أو تونس أو ليبيا أو فلسطين أو سوريا أو اليمن أو غيرها.

ولم يُنقل لي مرّة واحدة أنّ زعيماً عربيّاً وقف على رأس مئات أو ثلاث الطقاطيات والمزارات والمشاهد والأضرحة (الإسلاميّة بزعمهم) يطلب منه المدد ويدعوه من دون الله تقرّباً إلى الله واستشفاعاً به إليه، وأكثر المسلمين يعرف ذلك أو يدافع عنه مقترفيه أو يخرس عن إنكاره.

والدّولتان اللتان بنتا الوثنيّة: العراق في عهد صدّام البعثيّ والسّودان في عهد الترابي، يعدّهما حزب الإخوان المسلمين مثالاً للدّولة الصّالحة، إضافة إلى اليمن فترة زواجها المؤقّت بالحزب الإخواني كفانا الله شرّه.

وبناء الوثنيّة ودعاؤها مسمّى باسم أعظم فريضة ومعصية كبيرة في دين الله، ولكنّ الحزب أسقط إنكاره من واجبات العمليّة (٣٨) التي وسمت الوصيّة بتخفيف شرب الشاي والقهوة والمشروبات المنبّهة، وأسقط ذلك من وصاياه (٥٠) لحكام المسلمين التي وسمت المطالبة بتوحيد الزّي وتنظيم المصايف، وأسقط ذلك من موبقاته (١٠)، وأسقط ذلك من وصاياه (١٠) وإنّه حافظت عليها وصايا اليهود التي أخذ منها العدد المبتدع، ولا إزال أولها: لا تعبد إلهاً غيري، وثانيها: لا تصنع تمثالاً لأيّ شيء في السّماء أو الأرض أو البحر فتسجد له، وكذلك بقيّة الوصايا التي أخفوها في الحزب ونجح فيها اليهود (هذا الوصيّة بيوم السّبت)، بل رحل بعضهم قاصداً لزيارة الأوثان من عزبة النّوام إلى طهران، ولم ينكرها بقيّتهم على أنفسهم ولا غيرهم.

وأكثر غوغاء المظاهرات يظنّون أنّ ما أصابهم من سوء (الغلاء بخاصّة) إنّما لم يكن بتخطيط من أمريكا وأوروبا وإسرائيل فهو من حكوماتهم، ولا علاج إلّا المظاهرات. والغلاء أمر من الله عانى منه الأمريكي والأوربي والإسرائيلي قبلهم، بل كل شيء على وجه الأرض، ولكنّ أكثر العرب لا يحكّم شرع الله ولا يحكّم العقل غير المعوّج؛ ذكرت لأخ تخصّص السّعوديّة تحمّ وقود السّيارات، وظنّ أنّي أمدح ولاة تحديد الدّين بهذا القرار، فلم أر لو عقل لتذكّر أني لا أمدح إلا بأعظم مزاياها: تجديدها الدّين وهدمها الأوثان ومحاربتها البدع الأخرى) ولم يرتدع ذلك فقال: فقضوا تحمّ الوقود ورفعوا كلّ شيء آخر، فذكّرته بحقيقة بدهيّة: أنّ لا تُنتج إلّا الوقود، وأنّ نظامها الاقتصادي يقوم على حرّية التجارة فأي لا تتدخل الدّولة بزيادة الرّواتب أو تحمّل جزء من تحمّ المستوردات الضروريّة وكان جواب البسفاء: يقولونه، وهو مثل كثيرين ممن يعضّون يد المحسن إليه بالدّين والدّنيا ينتمي إلى السّنّة والجماعة ليس شيوعيّاً ولا مبتدعاً ولكنّه مثل أكثر العرب رضي للإشاعة والجريدة الحاقدة أنه تستعبد عقله وتقصي بلوى الله بالخير وتدني بلوى الله بالشرّ، ولو عكس اختياره لما أفعل (بفضل الله علي) لوجد أنّ الثوب الصّيني لم يزد ثمنه عن بضعة عشر

ريال للطبة لا يتم الاسم التجاري، ولا يزال علاج البرد والانفلونزا والسعال لم يزد كل منها عن عشرة (صنع أوروبي)، ولا تزال ربطة الخبز البر والأبيض بريال، وعلبة البسكوت (نخالة) بريال، وعلبة الهليج بريال، ولتر الحليب أو اللبن بسبعة، وعلبة اللبن الرائب بريال (هذا كلام وكثير مما لم يتغير منذ ربع قرن)، وكانت كيلوات الكهرباء قبل أربعين سنة بخمسة هللة واليوم بخمس هللات، والمتر المكعب من الماء لم يزد ثمنه منذ مد إلى المنازل قبل (٥٠) سنة (هذا في حدود الحاجة المعقولة أما الإسراف فلا حد له ولا يستحق التشجيع شرعاً ولا عقلاً)، ولا يزال ثمن السانديتش بين ريال وريالين، ووجبة المطبوخ من الرقاقة واللحم والخضرة بما يعادل ثمنه ثمنها قبل ستين سنة، ووجبة الرز والدجاج بين (٦) و(٧) بالأرز. «من رضي فله الرضا ومن جزع فله الجزع» والشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، وأعرف سعودياً أغناه الله من فضله ولم تمسه الحاجة أبداً ومات بعد الثمانين والفقر بين عينيه، بل كان يقنع على الاكتفاء بوجبة واحدة تحسباً للجائعة التي حسبها قادمة لا محالة منذ عشرات السنين من كثرة ما يسمع ويردد من إشاعة السوء. ومع أن ثمن الحديد والرز والسكر والإيجار والسيارات زادت عالمياً فقد زاد الدخل بفضل الله في كل مكان أضعافاً مضاعفة وفي دول مجلس التعاون أكثر وأكثر. والحمد لله على نعمه بالدين والدنيا.

٦) ولو كان الميزان النتائج، فليستعمل الحركي عقله ويصلح منطقه لهذه المرة وليسأل نفسه وغيره كم خسرت تونس ومصر وليبيا والصومال قبلها وأفغانستان والعراق وغيرها ممن ابتليت بالمظاهرات والاضرابات والثورات من مالها وأمنها ودنياها ودينها وكم ربحت لو ربحت ولو قليلاً؟ كان جائزاً من مصري يمل الشكوى من الغلاء والفساد ويحمل الحكومة المصرية ما لا تحمل من الأسباب والوسائل والنتائج، ولست أذكره بأن فساد المحكوم أكثر من فساد الحاكم إلا في حال فرعون الذي قال لقومه في مصر: (أنا ربكم الأعلى) والقليل النادر بعده ممن هم دونه، وكان لا يقبل التذكير ولا يقبل حلاً ولا أملاً إلا بذهاب الحكومة. وهاتفته بالأمس القريب فباغتني بالتحسر على ذهاب الأمن مع الحكومة فضلاً عن اضطراب الحياة فيما دون ذلك. أصلح الله أحوال الجميع وما لهم في الدنيا والآخرة ١٤٣٤